الزّمن في النّص القرآني-نماذج مختارة
-مقاربة عرفانية-

TheTime in the Holy Quran: Quranic Samples
-Essai in Cognitive approach-

ط.د بوزيدي حدّة♥

أ.د لحمادي فطومة♥

المُعرّف الرّقميّ للمقال: 10.33705/0114-027-001-006 DOI

تاريخ الاستلام: 18-02-2024 تاريخ القبـول: 31-07-2024 تاريخ النّشر: 15-03-2025

ملخّص: تعرض هذه الدّراسة قضية شغلت البحث اللّغوي قديما وحديثا وتتمثّل هذه القضية في الاهتمام بعنصر الزّمن من حيث المفهوم والتشكّل فكيف يمكن إدراك الزّمن في النّصّ القرآنيّ إدراكا لغويّا وذهنيّا، وتصوّراته الدّلاليّة والقصديّة وفهم غاياته؟

تلك إشكالية يسعى المقال إلى تتبّعها عبر تطبيق، البحث اللّسانيّ العرفاني المعاصر آلياته، والغاية من ذلك تقديم نموذج تطبيقي في الدّراسات العرفانية وقراءة النّصّ القرآني في ضوئها كأفق جديد.

كلمات مفتاحيّة: الزّمن؛ العرفانية؛ النّصّ؛ القرآن.

♥ جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي، تبسة.

البريد الإلكتروني: hadda.bouzidi@univ-tebessa.dz (المؤلف المرسل).

♥ جامعة أبو القاسم سعد الله – الجزائر 2.

البريد الإلكتروني: fattouma.lahmadi@univ-alger2.dz.

Abstract: This study presents an issue that has preoccupied both ancient and recent linguistic research. This issue is the concern with the element of time in terms of concept and form. How can time in the Qur'anic text be perceived linguistically and mentally, its semantic and intentional perceptions and its objectives? This is a problem that the article seeks to follow through the application of contemporary graphic linguistic research and its mechanisms, the purpose of which is to present an applied model in customary studies, and to read the Qur'anic text from a graphic perspective as a new horizon.

Keywords: Time; Cognitive; Quran; Text.

1. **مقدّمة:** لقد خطت الدّراسات اللّسانيّة خطوات واضحة، وقدّمت أفكارا جديدة حول اللّغة، وبخاصة مع ظهور الدّراسات العرفانية (الإدراكية)؛ فقد شهدت اللّسانيات ثورة في المفاهيم والتّصوّرات، مناهضة بذلك كلّ التّصوّرات المنبثقة عن الدّراسات الوصفيّة السابقة الّتي عرفها العالم، منذ دي سوسير إلى المدرسة البنيوية (التوزيعية) الأمريكية، وفي ضوء هذا النموذج المعرفيّ اللّسانيّ الجديد (اللّسانيات العرفانية cognitive l'inguistics) سيقارب هذا البحث مسألة التّعبير عن فكرة الزّمن في القرآن الكريم سواء من حيث بنيته اللّغويّة أم تصوّره الذّهنيّ، وسيعمل على كشف مختلف التّصوّرات الذّهنيّة للزّمن ودلالاته الخفيّة وآليات فهمه عقليّا بالاستناد إلى الخبرة المعاشة والوعي الجماعيّ وسياقات الاستعمال انطلاقا من مبدأ تمثيل الرّمز اللغّوي للوجود وللمعرفة، وأنّ إدراك الرّمز اللّغويّ عملية ذهنيّة ليست معزولة عن تجارب الذّات وشروط وعيها وموقعها في العالم.

2. **مفهوم العرفان:** يعرف العرفان على أنّه:" هو السّيرورات والإجراءات الذّهنيّة الّتي يقوم بها الدّماغ لاكتساب المعرفة ومعالجتها عن طريق الأفكار والتّجارب والحواس، وهو مترسّخ طبيعيّا في خصائص الدّماغ، مجاوز للوعي

والإدراك، وصالح موضوعا للدّراسة العلميّة، وهذه السّيرورات الذّهنيّة من شأنها أن تستعمل المعرفة الموجودة فعلا، وأن تكتشف معارف جديدة." (وآخرون، 2022).

La Cognition, Ou activité mentale, comprend l'acquisition, le stockage, la transformation et l'utilisation des connaissances comme on peut l'imaginer, la cognition inclut un large éventail de processus mentaux, qu'elle met en œuvre chaque fois qu'une information est reçue, stockée transformée et utilisée. Ce manuel explore divers processus mentaux tels que la perception, la mémoire, l'imagerie mentale, le langage, la résolution des problèmes, le raisonnement et la prise de décision (W.Matlin, 2001) .

فالعرفان عند مالتان هو عبارة عن نشاط عقلي لاكتساب المعرفة وتخزينها وتحويلها واستخدامها، وهو ائتلاف لمجموعة من العمليات العقليّة الّتي ينفذها الدّماغ في كلّ مرّة، يتم من خلالها تلقي المعلومات وتخزينها وتحويلها واستخدامها، وكذا يستكشف منه_ العرفان_ كلّ العمليات العقليّة المختلفة: كالإدراك، الذّاكرة(التّذكر)، الصّور الذّهنيّة، اللّغة، حل المشكلات والاستدلال واتخاذ القرار.

أمّا العرفان في الاشتقاق العربي اللّغوي لا يقصد به مصطلح العرفان في النّظرية العرفانيّة الغربيّة المعاصرة، ففي الاشتقاق اللّغوي العربي قصد به العلم والمعرفة، أمّا في العرفانيات المعاصرة فيقصد به القدرات والعمليات العقليّة الّتي تجتمع بنشاطها العقليّ من أجل اكتساب المعرفة . فالعرفانية الغربية المعاصرة ذات منزع عصبي بيولوجي. في حين العرفان عند العرب فهو ذو طابع روحاني.

إذن هو استعمال للمعرفة لأجل اكتساب معارف جديدة بدراسة علميّة قائمة على القدرة الذّهنيّة الّتي يتميّز بها الدّماغ من تفكير وتخزين للمعلومات، وكذا

التّحكم بها من خلال تجسيدها في اكتساب المعارف الجديدة والطريقة العلميّة لدراستها ومقاربتها.

وممّا لاشكّ فيه أنّ المقاربة العرفانية تكون بذلك قد أحدثت قفزة نوعية في البحث اللّسانيّ، إذ هي ثارت على النّسق والبناء الصّوري للّغة، للبحث عن تمثيل اللّغة للمعرفة والكشف عن آليات إدراك الرّمز اللّغوي، والشروط الّتي تبني تصوّرات ما عنه، كالتّجربة والبيئة والمعارف ورؤيّة العالم والناحية الشّكلية والنّفعيّة ... إلخ.

3. مفهوم الزّمن: لقد أجمعت معظم المعاجم العربيّة أنّ لفظة الزّمان لها دلالات شتّى، منها: البرهة والوقت، والفترة، والفصل، والسّنة، والسّاعة، والمدّة، والدّهر... إلخ، ويسجّل هنا، أنّ الوقت قد يكون مرادفا للزّمان، وقد يكون جزءا محدّدا منه.

1.3 عند اللّغويين القدامى: ذكر سيبويه (ت 180هـ) مصطلح الزّمن في موضعين فقط من كتابه في قوله: "صار بمنزلة الوقت في الزّمن" (سيبويه، 1988)، وقصد به معنى الوقت ودلالته على المقدار والكميّة، كما جعل الوقت والأيام والسّاعات جزءا من الزّمن في قوله الثّاني، وهو ما يفيد إلى أنّها مدلولات اعتبرت جزءا من الزّمن ولفظ الزّمن أعمّ منها.

ويوضّح سيبويه مفهوم الزّمن من خلال قوله:" أمّا الأفعال أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء بنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع، فأمّا ما مضى فذهب، وسمع ومكث وحمد، وأمّا بناء ما لم يقع، فإنّه كذلك أمرا: اذهب واقتل واضرب، ومعبرا: كقتل، ويذهب ويضرب، وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو الكائن" (سيبويه، 1988).

وعليه فسيبويه قدم ثلاثة تعالقات للزّمن على هذا النّحو:

-ربط مفهوم الزّمن بمفهوم الفعل مما استلزم ارتباط الزمن بصيغة الفعل من خلال تقسيمه في قوله: "لما مضى"،" لما يكون"،" ما هو كائن "؛

-ربط مفهوم الزّمن بمفهوم حدث الفعل.

وقصد من اقتران الحدث بالزّمن أن وقت وجود الحدث دون وقت الحديث عنه، وكان الدّليل هو القول.

أمّا ابن يعيش (ت643هـ) فيقول: لمّا كانت الأفعال مساوقة للزّمان، والزّمان من مقومات الأفعال، توجد عند وجوده، وتنعدم عند عدمه، انقسمت بأقسام الزّمان، ولمّا كان الزّمان ثلاثة: ماض وحاضر ومستقبل، وذلك من قبل أنّ الأزمنة حركات الفلك، فمنها حركة مضت، ومنها حركة لم تأت بعد، ومنها حركة تفصل بين الماضي والآنية، كانت الأفعال كذلك: ماض ومستقبل وحاضر." (يعيش، 2001).

ومن خلال هذه التّعاريف يخلص الباحث في التّراث اللّغوي العربيّ إلى أنّ النّحاة القدامى قد حذوا حذو سيبويه في تقسيمهم للزّمن على أوجه ثلاثة، بحسب أبنية الفعل وحدّدت صيغة الزّمن على النحو الآتي:

-الماضي: [أمّا بناء الماضي: فذهب وسمع ومكث]، وهو ما قصد به ابن يعيش بالّذي عدم بعد وجوده ويقع الإخبار عنه زمان بعده [زمان بعد وجوده].

-المستقبل: [أمّا بناء ما لم يقع فإنّه قولك أمرا: اذهب واقتل واضرب، ومعبرا: يقتل ويذهب ويضرب]، فهو الزّمان الذي لم يكن له وجود بعد [الإخبار قبل وجوده] .

-الحاضر: [وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت] وهو زمان الوجود [زمن الإخبار].

وهكذا أخذ تقسيم الزّمن التّرتيب: ماض حاضر ومستقبل، وطابق أقسام الفعل.

2.3 الزّمن عند النحاة المحدثين: لقد مُيِّزَ بين مصطلحي الوقت و الزّمن عند تمام حسان فلم يختلف عما قدمه كمال بشر، فقد فرّق بين (الوقت/ الزمن) حيث قسّمه إلى نوعين؛ [الزّمن الفلسفي / الزّمن اللّغوي]، وذلك بجعله الزّمن الفلسفي مقابلا للمصطلح الإنجليزي (Time)، وجعل الزّمن اللّغوي مقابلا لمصطلح (Tense) عندهم ، ووضّح ذلك بقوله: " وأوضح ما يفرق بين الزّمن والزّمان أنّ الزّمان كمية رياضيّة من كميات التّوقيت تقاس بأطوال معينة، كالثواني والدقائق، والسّاعات، واللّيل، والنّهار، والأيام، والشّهور، والسّنين، والقرون، والدّهور والعقد، والعصور، فلا يدخل الزّمان في تحديد معنى الصّيغ المفردة، ولا في تحديد معنى الصّيغ في السّياق، ولا يرتبط الحدث كما يرتبط الزّمن النّحوي" (تمام، 1973).

وخلاصة لما سبق؛ فإنّ تمام حسان في تفريقه بين المصطلحين جعل الزّمن أداة إجرائية في تحديد صيغ المفردة من خلال السّياق، حيث تعبّر عن الزّمان الوقتي المتمثّل في السّاعات والدّقائق والأيام والشّهور وغيرها، وبهذا قد يساوي بين :

–المصطلح = (Time) الزمن الفلسفي = الزمان.

–أمّا مصطلح (Tense) فهو مقابل للزّمن اللّغوي.

وينوّه كمال رشيد بأهمية السّياق في ضبط الزّمن بقوله: "السّياق هو المسرح الحقيقي الواسع لفهم الزّمن لأنّه تركيب، والتّركيب أدعى لاكتشاف الحقائق اللّغويّة، ومنها الزّمن، من الكلمة المفردة، ذلك لأنّ الكلمة المفردة تعتمد على أصل الوضع، على المعنى المعجمي وليس غير ولا يمكن الذّهاب بها إلى أبعد من ذلك، أمّا السّياق فلابدّ أن يتفاوت النّاس في طرائقهم وإبداعاتهم، ولا بدّ أن تتفاوت الأساليب، وتختلف لاختلاف المقامات "(كمال، 2008).

فالسّياق محدّد للمعنى، وفقا لقرائنه، كونها توجّها إلى الدلّالة، كما توجّه إلى الزّمن المقصود مباشرة وفقا لأساليب المتكلّمين، وعليه يمكن أن يخلص المرء إلى الفرق بين كلٍ من الزمّن الصّيغي (الصّرفي) الّذي هو معنى الصّيغة، والّتي تدلّ على الإفراد، والزّمن النّحويّ (السّياقي) الّذي هو دلالة النّظم من خلال قرائنه الحالية والمقاميّة، والضّابطة لقصد المتكلّم.

3.3 مفهوم الزّمن التّصوري وطبيعته: احتوت الدّراسات السابقة للزّمن – الزّمن في اللّغة العربيّة – على نوعين: زمن صرفي وآخر نحوي، في حين أن دراسة الزّمن في عرف العرفانيين يتعدّى ذلك إلى المستوى الذّهنيّ القائم على زمن دلالي يؤوّل إلى أنساق تصوريّة.

ويحدّد الزّمن (التّصوّري) على أنّه: زمن دلالي يحيل إلى علاقات تؤوّل على مجموعة من الأنساق من قبيل: اللّحظة، المدّة، الحدث، الحركة، والتواتر باعتبارها تصوّرات تترجم في شكل مقولات معجميّة تجعل من فكرنا مبنيّا وفق خطوات تنسجم مع خصوصيّات تجريبيّة ملموسة مع المحيط العام الّذي يشغل الحيز الفضائيّ للإنسان. (الكبير، 2015).

يمكن القول إن الزّمن ذو نسق قائم على نظام تركيبي لغوي أسهم في إدراك البنيّات التمثيليّة، يكشف النّسق التّداولي الثقافي وفق سمات محددة لخصائصه المعرفيّة الدالة عليه.

وقد اقترح بعض دارسي الزّمن في اللّسانيات من منظور عرفاني، ومنهم عبد الكريم الحسيني معايير لأجل الكشف عن البنى المكونة لنسق الزّمن التّصوّري، ومساره التّحليلي، وهي:

أ–معيار المعنى :(Meaning Criterion) :وهو معيار وهدفه معرفة ما إذا كان الاستعمال اللّغويّ داخل السّياق يحيل إلى معنى الزّمن أم لا، إذ يكون السّياق ضروريا للكشف عن معنى الزّمن المنطلق من تصوراتنا.

ب–معيار التّصور :(Concept Criterion) ويقصد به الكيفية التي نتمكن من خلالها من تنظيم التّصوّر ضمن سيرورة منسجمة. حيث يمكن إدراك المدّة من حيث الطول والقصر.

ج–معيار النّحوية :(Grammatical Criterion) هو معيار يعمل على كشف الطّريقة التي يُمعجم من خلالها الزّمن باعتبارها وحدات مشفرة أو مُرَمَزَّة تحتاج إلى فحص نحوي يؤوّلها بناء على حمولتها النّحوية.... من خلال ما هو تركيبي ودلالي تميز مجموعة من التّصورات المعجميّة الّتي تتكون منها دلالات تصوّراتنا حول الزّمن (الكبير، 2015)، ومن أمثلته: تصوّر المدّة واللّحظة والبرهة...إلخ.

وخلاصة لما سبق؛ فإنّ تضافر المعايير الثلاثة: معيار المعنى، معيار التّصور ومعيار النحويّة يمكّن من الكشف عن العلاقة الرّابطة بين المحتوى الدّلالي والمحتوى النّحوي المساعدين في بلورة تصوّر الزّمن، أي أنّه من خلال فحص الأدلة المتّصلة بالمعنى، ومعالجة التّصوّر الزّمني لها، كونها مرمّزة نحويا، فهذا يمكن من بناء نسق زمني دلالي تفهم من خلاله الطريقة المتصوّر بها الزّمن في اللّغة العربيّة.

4. نماذج عن إدراكية الزّمن في القرآن الكريم: يلعب السّياق دورا جوهريّا في إدراك الدلالة في القرآن الكريم، ومن أضرب السّياق مناسبة السّورة، فالخطاب موجّه للكافرين الّذين يتسألون عن موعد الحساب والبّعث، فنزل الله هذه الآيات الكريمة للكافرين عن يتساءلون ليوم القيامة بذكره لعلاماتها دون تبيان موعدها وليعلموا أنّهم لن يعرفوا متى سيعرضون لعدل الله:

بسم الله الرّحمان الرّحيم

﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿1﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿2﴾ وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا ﴿3﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿4﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴿5﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿6﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿7﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿8﴾ ﴾. سورة الزلزلة

يدرك المتلقي من سياق الآيات الكريمة في نص سورة الزّلزلة، والّذي وضع صورة إثبات البعث من خلال الأحداث المسترسلة فيها، وكيفية تصوير مشاهدها، والمتمثّلة في التّهويل بافتتاح الكلام برابط الظرفيّة، والّذي يوجهنا إلى المستقبل من خلال إحالته على زمن فاصل، معروف في ذهن المتلقي وهو الحاضر.

فالمتلقي يدرك زمن البعث من خلال الأفعال الّتي دلّت على زمن الاستقبال كونها سبقت بـ (إذا) الظرفية الّتي بدورها وجهتنا لزمن المستقبل (زلزلت، أخرجت، قال...)، وكذا الظّرف الإشاري الدّال على زمن مطلق في إحالته والمتمثل في (يومئذ) الّذي يمثل النّهار وليله وهو يوم معلوم. وكذلك من خلال تجربة الذّات في الزّمن وموقعها فيه (الآن) الّذي يتحدّد من خلاله المستقبل والماضي. فالآن في السورة بالمقارنة مع المستقبل هو زمن الحياة الدّنيا وزمن الفعل.

ومن حيث المعيار النّحوي يكشف التّركيب عن تصوّرين للزّمن:

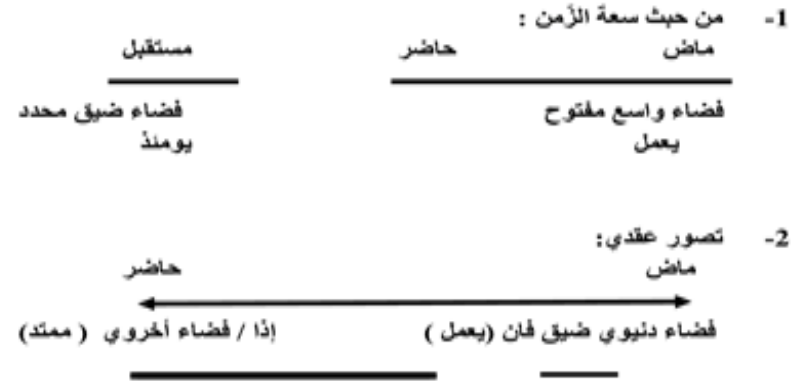

ويمكن إدراك الزّمن في السّورة الكريمة لا من حيث صيغ الأفعال والإحالة الظرفيّة فقط ، بل بالتّصور الاستعاريّ للتّسلسل الزّمني وفق مقاربة (إيفانس فيفيان/ Vyvyan Evans) حيث قال: "إنّ النّسق الزّمني عند الإنسان بني تصوّريا وفق نقطتيّ التقاء، التقاء الذات بالحدث لتؤسس الإحالة المبنية على التحرك للذات، أو نقطة التقاء الزّمن بالذات لتؤسّس الإحالة المبنية على تحرّك الزّمن، إلاّ أنّ هذا الالتقاء لا يمكن أن يتم إلاّ من زاوية وجود سيرورة زمنيّة تفترض في الزّمن أن يكون ذا بعد خطيّ تسلسلي، الأمر الّذي كان سببا في الدّفع بنموذج معرفي نموذج (التّسلسل الزّمني)" (الكبير، 2015).

إنّه وإن كانت السوّرة تشير إلى لحظة زمنيّة مستقبلية غير معلومة إلاّ من خلال بعض الحوادث المتوالية الّتي تسمها، إلاّ أنّ بؤرة الحديث ترتكز على زمن الحاضر باعتباره زمن الفعل (يعمل)، وهنا تتشكّل علاقة جديدة بين المستقبل (يوم الزلزلة) و (يوم الحساب/ يوم البعث والنشور) والحاضر (يعمل) هي علاقة زمنيّة نفسيّة استذكارية للماضي بسعادة أو ندم.

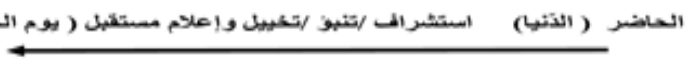

زمن نفسي (فرح (خيرا) / ندم (شرا)

وممّا لاشكّ فيه أنّ نموذج التّسلسل الزّمني – هنا –هو تصوّر الأحداث، وفق وحدات متسلسلة ومتتالية، تعود مرجعيتها للذّات في إدراكها لزّمن مطلق، يربط تلك الأحداث من الماضي إلى المستقبل في ذاكرتنا، والمخطط التّالي يوضح ذلك التّرابط:

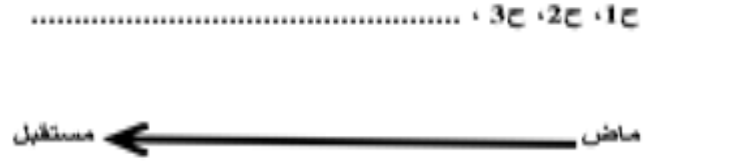

والملاحظ من خلال النّموذج السّابق أنّ الزّمن يمتاز بالحركية يشتغل وفق سيرورة ترابطية للأحداث، سيرورة حيل وتوجّه الذّهن الى المستقبل أي زمن البعث غير المعلوم بدابة من (إذا زلزلت، أخرجت، قال، يومئذ، تحدث...)، وكلّ هذه الأحداث تجعلنا ندرك صورة سيرورتها في الذّاكرة، والمخطط الآتي يوضحها:

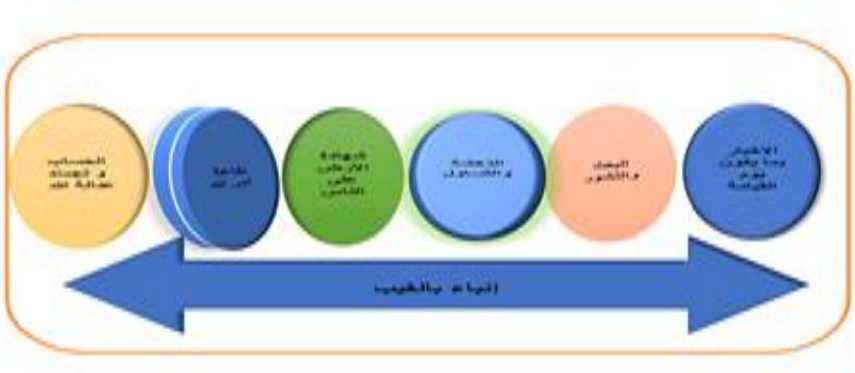

وعلى نحو آخر فيه تظهر الفضاءات الذّهنيّة أيضا:

الذّات

الـزّمن الـدّنيوي (المـألوف	تخيـل	زمــن أخــروي غريــب
فضــاء ذهنــي (رتابــة)		فضــاء ذهنــي (غرابــة)
معقـــــــــــــول	مقـارنـة	غيـــــر معقـــــول
حركيـة زمنيـة متغيّـرة		دهشـــة حيــرة فضـــاء
فضـــــــاءالعمل(أخلاقيا)		الحساب
فضاء حرّية الفعل (قانونيا)		فضاء ما يترتب عنه
فضــاء الفعــل (عدالــة)		فضاء الجزاء
فضاء الامتحان (اجتماعيا		فضـــاء النجـــاح أو
/ نفسيا)		الخيبة
الوجود كقيمة (الفعل)		وجود مفرغ من القيمة.

كما اشتغلت الرّوابط في عملية إدراك سيرورة الأحداث وتسلسلها من خلال تحكمها في توجيه المتلقي للآيات الكريمة إلى مسار تأويلي استنتاجي للأحداث، فالرّوابط إذا– ونظّمت الأحداث وفق مسار اتجاهي يراوح التّقدم الى الأمام من أجل إبراز المعنى وفق سياق الآيات وترتيبها في السّورة، فهي مؤشر زمنيّ له سمة اتجاهية تدفع المتلقي لإدراك زمن المستقبل والمتمثل في الصورة المجسّدة ليوم البعث والاخبار عنه ثمّ الجزاء.

ويمكن إدراك الزّمن من خلال ما هو متحكّم في واقعنا وتجاربنا اليومية، وذلك عن طريق السّلوكات، والاخلاق، بخطاطة الميزان، فهذه الأخيرة تعمل على جانب عقلي يساعد الفرد على تمثيل بنيات من خلال تصرّفاته، وربطها وفق حركة زمنيّة، مما يؤدي إلى التوازن، وهذا التّوازن يمكن إسقاطه على ممارسات الحياة منها: الأخلاقية، العاطفية، القضائية...الخ، ويمكن تمثيله بإسقاط استعاري يظهر في التوازن النسقي البسيكولوجي، والتوازن في الجدال العقلي، والتوازن القانوني أو الأخلاقي...الخ. (البوعمراني، 2009).

ففي الآيات الكريمة (6–7–8) ندرك خطاطة الميزان من خلال التوازن القانوني المتمثل في مبادئ الشريعة (الخير/ الشر)، فالخير ميزانه الأعمال الصالحة والشّر ميزانها عدالة الأعمال السيئة، وبهذه الخطاطة يدرك المتلقي الصورة التمثيلية لزمن عدالة الله وجزاؤه للكافرين يوم القيامة.

بسم الله الرّحمان الرّحيم

﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ ﴿1﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿2﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿3﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿4﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿5﴾﴾ سورة الانشقاق.

الملاحظ للنّسق الزّمني في الآيات الكريمة، من منظور جورج لايكوف في كتابه (الاستعارة الّتي نحيا بها) يمكنه إدراك الزّمن عن طريق استعارة الأحداث والّتي قصد بها: "أنّ أفضل النّظريات التّفسيريّة الموجودة تنظر إلى النّسق البيولوجي على أنّه يملك أنساقا حاسوبيّة تمكن من منسقة تفكيرنا وفق ممارسات اجتماعية معقّدة مرتبطة بالخيال، وبالأنساق الاستعارية والرّمزيّة بشكل عام، الشّيء الّذي يساعدنا على تأويل الظواهر اللّغوية وفق ما نملكه من ملكات تفسيريّة وتأويليّة كبيرتين، لذلك فإنّ أيّ تصوّر زمني لابد وأن يكون ذا قيمة رمزيّة تؤشر إلى حدث...الحدث باعتباره نقطة زمنيّة مرجعيّة. "(الكبير، 2015).

فالتّصميم الاستعاري للأحداث هو محدّد النّسق الزّمني حيث ندرك من خلاله النصّ وتأويله، بداية ممّا هو لغوي وإسقاط مضامينه الجديدة، أيّ أنّ السياق يجعلنا نتصوّر الحدث أنّه نقطة وصول نهائية أو إحالية وفق خطّ زمني.

والأحداث الزّمنيّة الّتي تغيّرت دلالتها (اقتربت، انشقّ، إن يروا، يعرضوا، يقولوا، كذّبوا، اتّبعوا...) من زمن إلى آخر والّتي غلب عليها زمن الحال لأنّ المخاطب (الله سبحانه) بصدد الإخبار عن أوان الساعة حاملة النقطة المرجعيّة للحدث في سؤال المكذّبين أن يريهم صحة ما جاء به محمد – صلّى الله عليه وسلّم– وصدقه وحجّة الله عزّ وجلّ عليهم، فمن السياق ندرك توالي الأحداث في نسق زمني لا يخلو من زمن تصوّري ومرجعيّة للأحداث في تبيان أوان السّاعة، وأنّ أمر الله أعظم من طغيانهم (المكذبون) ولا برهان لهم بعد ما جاء به الرّسل و أمر:

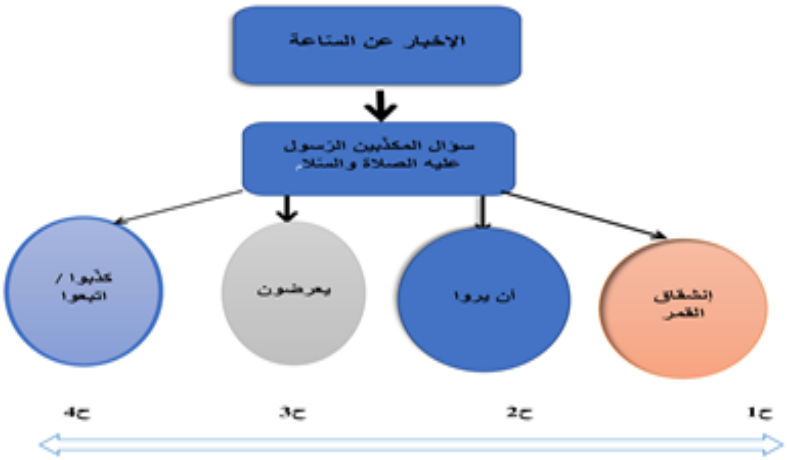

مخطط يوضح النسق الزّمني التصوّري للأحداث

5. خاتمة: يضلّ القرآن الكريم بحرا في أسراره، ويظلّ يمثّل دوما عند الباحثين–لاسيّما العرب– مصدر فضول في البحث والتّجريب، ولم يتوقف الدّارسون العرب في تجريب ما انتهت إليه أفكار البلاغة العربية قديما ومناهج البحث اللّساني المعاصر ومقولاته وآلياته، وهذه المقالة صورة عن هذا الفضول في قراءة النّص القرآني في إحدى موضوعاته ، وهي الزّمن، وهي فكرة جوهرية في حياة المسلم من جهة، وقضية من صلب عقيدته أيضا، وقد سعى المقال إلى تتبّع مختلف آليات إدراك الزمن في النص القرآني من منظور اللّسانيات العرفانية، وخلص العمل إلى بعض النتائج منها:

– القرآن الكريم نصّ مفتوح الدّلالة، يسمح بمقاربته من زوايا مختلفة، وتجريب كلّ المناهج العلمية قديمها وحديثها؛

– اللّسانيات العرفانية تخصّص بيني معاصر، له مقولاته وأدواته التي تمكّنه من فتح أفق جديد لقراءة النّص القرآني؛

– الزّمن في القرآن الكريم كلفظ لم يرد، ولكنّه يغدّ عصب إدراك القرآن الكريم لانّه ذو صلة بعقيدة المسلم؛

– إدراك الزّمن في القرآن الكريم يعتمد على معيار النّحوية ومعيار التّصور؛

– تصور الزّمن في القرآن تتدخّل فيه فضاءات عقدية وسيكولوجية وسلوكية وفلكية؛

– تصور الزّمن في القرآن الكريم يعتمد على نقطة الحاضر كنقطة تحوّل في حياة المرء.

6- قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية حفص.

المراجع العربية:

1. ابن يعيش. الشرح المفصل للزمخشري (الإصدار ط1). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.(2001). ص 207.

2. أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه. الكتاب (الإصدار ط3). بيروت، لبنان: دار عالم الكتب.(1988).ص 36.

3. الحسني عبد الكبير. البنيات الدّلالية للزمن في اللّغة العربيّة (من اللّغة الى الذّهن) (الإصدار ط1). عمان، الأردن: دار كنوز المعرفة.(2015).ص (7-8-25-26-29-218-220)

4. حسان تمام. اللّغة العربيّة معناها ومبناها (الإصدار ط1). مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.(1973).ص 242.

5. رشيد كمال. الزمن النحوي في اللّغة العربية. عمان، الاردن: دار الثقافة.(2008).ص 56.

6. فالسي.ك وآخرون. في الثقافة والعرفان والتّداول مقاربة بينيّة (الإصدار ط1). (ثروت مرسي وطعمة محمّد عبد الرحمان، المترجمون) عمان، الأردن: دار كنوز المعرفة.(2022).ص(10-11).

7. محمّد الصالح البوعمراني. دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني (الإصدار ط1). صفاقس، تونس: دار نهى.(2009).ص 97.

المراجع الأجنبية:

❖ W.Matlin, M. (2001). *Lacognition une introduction à la psychologie cognition* (éd. 4ed). Lyon2: De boeck université.(2001).p17.

8. الهوامش

1. فالسي ك وآخرون، في الثقافة والعرفان والتّداول مقاربة بينّية، ترجمة: ثروت مرسي وطعمة محمّد عبد الرحمان، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 2022.ص10، ص11.

2. Margaret. W. Matlin, La cognition,une introduction à la psychologie cognition .de boeck université.lyon2.(4ed).2001.p17.

3. أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه، الكتاب، تر: هارون عبد السلام، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط3، 1988.ص36.

4. نفسه، ص 12.

5. ابن يعيش، الشرح المفصل للزمخشري، تر: اميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001.ص207.

6. حسان تمام، اللّغة العربيّة معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط1، 1973.ص 242.

7. رشيد كمال، الزّمن النحوي في اللّغة العربيّة، دار الثقافة، عمان، الأردن، دط، 2008.ص56.

8. الحسني عبد الكبير، البنيّات الدّلاليّة للزّمن في اللّغة العربيّة (من اللّغة إلى الذّهن)، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 2015، ص 07، ص 08.

9. نفسه، ص 25، ص26، ص 29.

10. الحسني عبد الكبير، البنيّات الدلاليّة للزّمن في اللّغة العربيّة (من اللّغة إلى الذّهن)، مرجع سابق، ص220.

11. محمّد الصالح البوعمراني، دراسات نظرية تطبيقيّة في علم الدلالة العرفاني، دار نهى، صفاقس، تونس، ط1، 2009.ص97.

12. الحسني عبد الكبير، البنيّات الدلاليّة للزّمن في اللّغة العربيّة (من اللّغة إلى الذّهن)، مرجع سابق، ص 218.